مئات الدعاوى ضد قوات الاحتلال منع ترويجها

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش الجيش الأمريكي بالتقاعس عن اجراء تحقيق وافٍ بشأن العراقيين الذين لقوا حتفهم في بغداد من جراء إفراط القوات الامريكية في استخدام القوة أو استخدامها دون تمييز، جاء هذا في تقرير جديد أصدرته المنظمة المدافعة عن حقوق الانسان مؤخراً.

من ينصف ضحايا القتل الخطأ؟

افراح شوقي

وفي تقريرها الجديد، الذي يقع في 56 صفحة، تؤكد منظمة هيومن رايتس ووتش مقتل 20 شخصاً في العاصمة بغداد وحدها خلال الفترة بين الأول من ايار و 30 ايلول الماضيين. واجمالاً جمعت المنظمة تقارير جديرة بالتصديق عن مقتل 94 مدنياً في بغداد، في ملابسات قانونية مثيرة للريبة مما يستوجب إجراء تحقيق بشأنها. ولا يشمل هذا العدد المدنيين الذين جرحوا على أيدي القوات الأمريكية. ولا يعرف على وجه الدقة عدد المدنيين العراقيين الذين قتلوا على ايدي الجنود الأمريكيين منذ انتهاء العمليات العسكرية الرئيسة، وقد ذكر عسكريون امريكيون (لهذه المنظمة) انهم لا يحتفظون بأي إحصاءات عن الوفيات التي تقع في صفوف المدنيين.

يعزز تقرير هذه المنظمة التي تراقب انتهاكات حقوق الانسان مئات القضايا المرفوعة إلى المحاكم العراقية من اهالي و أقرباء عراقيين قتلتهم قوات الاحتلال ظلماً أو عن طريق الخطأ. ولقد تسنى لي مصادفة ان اسمع قصصاً عن حوادث مؤسفة راح ضحيتها العديد من الأبرياء العراقيين نتيجة للاستخدام المفرط للقوة أو الاشتباه أو الخطأ. فقد حدثني سائق تاكسي اوصلني لمقر عملي في الجريدة بقصة مقتل أخيه، طالباً مني نشرها في الجريدة بعد ان اعيته الحيلة في الحصول على حقوق أخيه الراحل.. فبتاريخ 2003/7/26 فقد الشاب (قسور عامر مهدي) من سكنة بغداد-الصالحية، ثم عثر على جثته في ثلاجة مستشفى اليرموك وتضح نه قتل على ايدي قوات الاحتلال عندما كان يروم العبور امام متنزه الزوراء قرب مقر الحزب الاسلامي الساعة الحادية عشرة ليلاً، وبقيت جثته ملقاة في الشارع حتى الرابعة من فجر اليوم التالي كما افاد شهود عيان بذلك، وسحبت سيارته إلى المطار... ذوو القتيل حصلوا بعد ايام من الحادث على ورقة اعتذار من قوات التحالف لعدم إثبات شيء على القتيل وحصول القتل بطريق الخطأ!

قضاة عراقيون:

لا شرعية لقرار بريمر بمنع قصاص المقصرين من قوات الاحتلال.

وهناك ايضاً (21) فرداً من سكنة الرمادي قتلوا جراء القصف الامريكي، وقد تقدم ذوو القتلى بشكاوى عديدة، لكن المحاكم اتبعت خطة تسويفية، ولا تزال القضية رهن الانتظار.. علماً ان الوفاة حصلت بعد (5/1).. وفي الزعفرانية قتل (احمد عمران وولده محمد) واصيبت الدار التي يسكنون فيها بتصدع كبير وتحطم السيارة، والسبب هو القصف الامريكي الخطأ والاشتباه، ومرة اخرى حصل ذوو القتلى على شهادات اعتذار فقط!

قصص كثيرة يشيب لها الرأس سمعتها من مواطنين تضرروا او قتلوا دونما ذنب أو جريمة. من هنا توجهت إلى العاملين في العدالة، لسألهم عن الحق الضائع والارواح الزهقة فماذا قالوا؟

المحامي (يحيى العبيدي -30- سنة محاماة)، قال:

-إن إقامة الدعاوى من قبل المواطن العراقي ضد قوات الاحتلال ممنوعة في المحاكم العراقية حسب قرار اصدره بول بريمر. وتشتمل هذه الدعاوى على الاخطاء التي ترتكبها قوات التحالف كالقتل الخطأ أو الدهس أو تهديم دار أو سيارة أو سرقة دار... الخ، وقد عوقب احد القضاة واسمه (جاسم الدليمي) لانه كان ينوي إقامة دعوى لعائلة متضررة جراء القصف الامريكي.. وهذا لا يجوز فالظروف وحسب اتفاقية جنيف حماية الأمن والنظام من قبل الدولة المحتلة ويحق لكل متضرر ان يلجأ إلى قوات الاحتلال لتعويضه لانها المسؤولة عن التقصير في حفظ الأمن.. والقانون المدني يقول ان محدث الضرر يكون ضامناً بتعويض هذا الضرر وان جميع القوانين والانظمة تأخذ بهذا النهج. فمثلاً ما تعرض له المواطنون من أضرار (قصف البيوت أو تحطيم السيارات أو زهق الأرواح اثناء الحرب) يجب ان يعوضوا من قبل لجان التعويض الأمريكية لكن الأخيرة ترفض ذلك بحجة ان الاضرار حصلت في وقت حرب. وهذا مخالف لحقوق الانسان والشرعية الدولية.

في جمعية رعاية المتضررين والأسر المحتاجة حدثتنا السيدة (آسيا كاظم الزبيدي) سكرتيرة التجمع العام للجمعيات والمؤسسات غير الحكومية قائلة: - تردنا الآلاف من هذه القضايا، اقصد قضايا القتل والدهس والهدم التي ترتكبها قوات الاحتلال ولا نستطيع حيالها سوى تقديم استمارة معلومات للمتضرر وبيان كشف الدفاع المدني ومحضر من شرطة المنطقة وصور فوتغرافية للحادث ان وجدت لتقديمها إلى لجنة شكاوى الجيش الامريكي لدفع التعويض المناسب للمتضرر..

،،وهل حصل المتضررون على تعويضات فعلاً؟

- نعم حصل البعض على تعويضات مالية حسب التقديرات من قبل مختصين لكن التعويض لا يشمل من تضرر قبل تاريخ 2004/5/1 .

والجمعية ساعدت الكثير من هؤلاء عبر محاميها الموجودين هنا مجاناً..

وأكد المحامي جواد اسماعيل كلامها قائلاً:

- قوات الاحتلال تتهرب من دفع تعويضات للمتضرر قبل (5/1) وهذا لا يجوز.. وحسب معلوماتي حصل التعويض من قبل مكتب شكاوى الجيش الأمريكي، وكان التعويض (خمسمائة دولار) للإصابة المتوسطة وخمسة الاف دولار للوفاة.. واحتساب قيمة السيارات حسب قيمتها وموديلاتها وكذلك الحال مع المنازل، وسيكون للمحاكم العراقية مسؤولية البت في القضايا التي رفضت قبل تاريخ 2003/5/1 من قبل لجان سيقوم بتشكيلها مجلس الحكم ابتداء من تاريخ 3/20 ولغاية 2003/5/1 وستكون هناك أولوية في التعويض للسجناء والمهجرين وذوي المعدومين.

،،وبصفتك رجل قانون ماذا تقول في قرار بريمر بمنع سماع أو إقامة اي دعوى قضائية ضد قوات الاحتلال؟

- لا يجوز لبول بريمر اصدار القوانين لانه ليس سلطة تشريعية فسلطة بريمر مستمدة من قرار مجلس الامن ولانه سلطة احتلال، وهذا معناه انها ليست سلطة منتخبة من الشعب العراقي ولأجل ذلك تفتقر إلى الشرعية في اصدار القوانين.

معهد صحافة الحرب والسلام

دورات تدريبية ناجحة لصحافة ما بعد الحرب

بعد انتهاء الدورة التدريبية الأولى التي نظمها معهد صحافة الحرب والسلام في بغداد للفترة من 1 ولغاية 2003/8/25 وعقد المعهد وبنجاح اولى تجاربه الصحفية التدريبية في عراق ما بعد صدام، وثبت في خارطة الصحافة العراقية الجديدة اثراً واضحاً ستتبين نتائجه بعد حين باعتبار دورها حدثاً قوياً مهماً في بنية الصحافة الوطنية الملتزمة والحرة.

المعهد نجح في النفاذ من اول ملامسة له لهيكل الصحف المحلية العديدة التي انطلقت للساحة العراقية بعد سقوط الدولة العراقية في التاسع من نيسان عام 2003، واستطاع ان يكسب إلى جانبه تعاون رؤساء صحف عراقية عديدة أبدوا استعدادهم لاشراك محرريهم في الدورات التي يقيمها المعهد طوال فترة عمله المقبلة.

المعهد: منظمة خيرية

يقول السيد (دانكن فيوري) مدير عمليات المعهد: "ان معهدنا هو منظمة خيرية غير تجارية ويعمل في (16) دولة منها العراق ومهمتنا هي تطوير آلية مهنة الصحافة وتدريب الصحفيين العراقيين" ونحن نعتقد ان البلدان التي تخرج من الحروب تحتاج إلى صحافة حرة ومتطورة لكي تساهم في بناء مجتمعاتها، وجهودنا تنصب على تطوير مهارات الصحفيين وعدم التدخل في شؤونهم، فنحن لا نعمل لحساب أية جهة في العالم وتمويل عملنا يأتي من منظمات إنسانية عديدة ونحن سعداء في عملنا في العراق ونتقبل بسرور كل ما يقال وما يكتب عنا أو ضدنا، فالصحافة يجب ان تكون متطورة وحرة وهي واحدة في كل العالم، ولكنني فقط انبه إلى بعض الأحكام المتسرعة التي تتهمنا بالعمل لمصلحة جهات معينة واقول لهم: تعالوا اولاً وتأكدوا من اغراضنا قبل ان تطلقوا اتهاماتكم.

الديمقراطية .. وحقوق الإنسان

المعهد معروف بموقعه على الانترنيت وسبق ان حصل على جوائز عديدة وله مطبوعات الكترونية في (6) لغات. ونشاطاته تعتمد على برنامج متكامل للمساعدة في الإنتاج الصحفي، وبعض التطوير لقدرة الإعلام المحلي على انتاج تقارير دقيقة ومتوازنة خدمة للمصلحة العامة ورسم النشاطات للتماشي مع الفهم العام للأمور السياسية محلياً ودولياً من اجل التركيز على الديمقراطية وحقوق الإنسان وقوانين حل الصراعات وأمور التنمية.

ويبدو ان المعهد لم يكن طامعاً من جانبه سوى بالوقوف على حجم وابعاد تجربته الجديدة باشراكه لعشرة صحفيين عراقيين كوجبة أولى في دورة تدريبية حديثة ومنظمة أعلنت لها جميع السبل المهنية المتطورة التي تكفل لها النجاح على جميع الأصعدة وهو ما بدا واضحاً على وجوه المشاركين الذين عبروا عن سرورهم ودهشتهم بالتطور العلمي الكبير الذي طرأ على فنون وعلوم الصحافة العالمية وتقنياتها الحديثة والتي حرموا منها طيلة عقود الاستبداد الماضية..

عهد الحرية

المشاركون في الدورة جميعاً عبروا بكلمات عفوية وتلقائية عن قيمة المعلومات الحديثة التي وصفوها بأنها مفيدة جداً ورائعة. كما ابدوا إعجابهم بإدارة الدورة وتنظيمها المتناسق بشكل مفرداتها النظرية والعملية والتي أحيت في نفوسهم جذوة الإبداع والمشاركة في بناء وطنهم الجديد ما بعد الحرب.

يقول "سيف الخياط" محرر في صحيفة النهضة واحد المشاركين في الدورة: (كان الصحفي العراقي في العهد السابق يمارس مهنته على وفق رؤية النظام الشمولية كان اشبه بالبوق في كل ما يكتبه فهو بلا ذات ولا هوية.. أما اليوم فاعتقد انه أصبح حراً في كتاباته ومسلحته وكل ما يحتاجه هو الحماية والرعاية ومزيداً من التكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي أصبحت مهمة جداً في عمله وفي وقته، واعتقد ان المعهد قد رسخ ذلك في نفوسنا بعمق وساعدنا كثيراً على فهم الأساليب الحديثة لفنون الصحافة والتعرف عليها عن قرب).

مشارك آخر من جريدة العدالة اسمه (مرتضى نوري) قال: "تعلمت من هذه الدورة الناجحة الكثير من المعلومات الحديثة واعتقد انها ستؤهلني في عملي الصحفي فنحن بحاجة إلى المزيد من الدورات الصحفية المتطورة خصوصاً ونحن نخرج من عقود مظلمة ونتطلع إلى اللحاق بالأمم الراقية وبناء مجتمعنا الحديث".

الى انظار مجلس الحكم

من طرد الفلسطينيين من بيوتهم؟

نادي حيفا.. مخيم حيفا، ترجيعات تكشف عن ماكنة النكبة القديمة التي بدأت بالدوران.. النكبة التي حددت اسمها لتثبت ان العام (2003) هو ذاته العام (1948)، وان الـ(55) سنة المضغوطة بينهما هي كرات عقيمة تتدحرج ببطء من نكسة الى اخرى!

يقول الدكتور قصي رفعت الماضي رئيس الهيئة الوطنية الفلسطينية في العراق: "في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي تعهد العراق، وبناءاً على اتفاق رسمي أبرم مع الامم المتحدة بايواء ورعاية العوائل الفلسطينية النازحة الى الاراضي العراقية مقابل اعفائه من دفع اي مبلغ مالي الى صندوق اللاجئين.. وفي العام (1959) بادر الزعيم عبد الكريم قاسم بمنح العوائل الفلسطينية (400) وحدة سكنية

تحقيق/ عبد الكريم العبيدي

وفي عهد عبد السلام محمد عارف وشقيقه عبد الرحمن لم تحصل عوائلنا المشردة على أي شيء.. وبعد العام (1968) منح احمد حسن البكر (600) وحدة سكنية، ثم اضاف صدام (242) وحدة سكنية، ليصبح مجموع ما حصلت عليه العوائل الفلسطينية في العراق من الوحدات السكنية هو (1242) وهو ما يمثل نسبة قدرها (12 %) فقط من مجموع العوائل البالغ تعدادها (8500) عائلة فلسطينية ومعنى هذا ان الحكومات التي تعاقبت على الحكم لم تف بالتزاماتها تجاهنا وهذا ما يجب ان يفهمه الجميع وحتى لا يتوهم احد منهم ويتهمنا باننا حصلنا على مميزات معينة في عهد صدام او غيره.!!"

قصة مخيم حيفا

قصة هذا المخيم بدأت بعد سقوط النظام مباشرة، حيث فوجئت العوائل الفلسطينية العديدة "بصحوة جماعية" لمالكي الدور العراقيين الملزمين بعقود ايجار رسمية مع الدولة، ومطالبتهم للعوائل باخلاء البيوت فوراً تحت الضغط والتهديد والتلويح باستعمال القوة، مما جعل العوائل تخرج مذعورة من البيوت وتنتشر في الشوارع بحثاً عن مأوى!

سألت الدكتور رفعت عن معاناة الاخلاء التي حصلت فأجاب: كانت قاسية جداً.. حيث أمهلنا مدة ثلاثة ايام فقط.. بعدها تم الاخلاء تحت التهديد بالسلاح والطرد ورمي الاثاث في الشوارع.. البعض اعطانا مهلاً معقولة.. تجاوزت عدة اشهر وآخرون قالوا لنا هذه بيوتكم.. ابحثوا فيها..

وهكذا كان لابد من تحرك سريع لانتشال العوائل المشردة في الشوارع وايجاد مخيم لهم يحميهم ويوفر لهم ابسط مقومات الحياة!!

+ ما الذي جعل مالكي البيوت العراقيين يتصرفون معكم بهذه الخشونة؟

- مالكو البيوت كانت لهم مشاكل قانونية مع الدولة.. حيث ارتبطوا معها بعقود ايجار تدفع الدولة بموجبها لهم مبلغاً قدره (4) آلاف دينار وهو مبلغ زهيد جداً في ظل تحولات السوق وظروف الحصار مما فسر من قبلهم على انه قيم ايجار مخفضة جداً قياساً الى قيمة العقار في الوقت الراهن..

رجال الدين

• الم تعرض عليكم جهة معينة العون؟

- نعم.. بعث لنا سماحة السيد مقتدى الصدر بنداء "مستند" افتى فيه بعدم جواز التعرض لنا والمساس بعوائلنا.. وكذلك حصلنا على نداء آخر من الحزب الاسلامي العراقي.. ووصلت الينا مساعدات غذائية ومالية من الحوزة العلمية والحزب الاسلامي ومن بعض الحسينيات والجوامع، وساهمت لجنة عراقية تطلق على نفسها لجنة اعمار العراق باعمار بعض البيوت اضافة الى ان عدداً من المواطنين العراقيين تقدموا النا بمواد غذائية مختلفة.. والحمد لله ان هيئتنا تمكنت من ابقاء (55) عائلة في عمارة واحدة في حي الأمين اضافة الى (20) عائلة في حي العلمين، اما في بغداد الجديدة فقد كافحنا من اجل ابقاء (16) عائلة لفترة (3) أشهر لغاية (2003/10/1)...

اطراف ووعود!

• لماذا لم تقم هيئتكم بالاتصال مع اطراف اخرى؟

- اتصلنا بالجانب الامريكي وحصلنا على وعود فقط. واتصلنا بالمفوضية العليا للاجئين الدوليين (unhcr) ولم نحصل منهم على اي شيء.. والهيئة الآن بصدد كتابة مذكرة الى مجلس الحكم الانتقالي نعرض فيها جميع مشاكلنا.. حتى هذه اللحظة لا يوجد قرار ينظم علاقة وجودنا بالعراق!

تهمة باطلة

• وما حقيقة التهمة الموجهة اليكم بحصولكم على امتيازات معينة من النظام السابق؟

- التهمة باطلة.. فنحن لا نختلف عن غيرنا.. لقد عشنا مع العراقيين على مدى (55) عاماً وشاركناهم افراحهم واحزانهم وتفاصيل حياتهم وحدثت بيننا مصاهرات وعلاقات عديدة اخرى.. وما اصابنا من القرار رقم (23) لسنة (1994) والقاضي بمنع الاستثمار في العراق من قبل اي عربي كان في عهد صدام!.. حيث حرمنا من امتلاك اجازة سيارة او اي اجازة لحرفة معينة. فما الامتيازات التي حصلنا عليها الآن؟! اننا اقل شأناً من اقراننا في دول عربية عديدة، فهم يتمتعون بوجود منظمة تشغيل اللاجئين الفلسطينيين المسؤولة عن معالجة مشاكلهم وتيسير شؤونهم وايجاد فرص عمل لهم، في حين نحن مشردون هنا وامامك هذا المخيم يكتظ بمختلف الحالات المرضية من الربو والحساسية وحالات الاجهاض والبطالة.. وعليك ان تتصور ما تراه في هذا المخيم في فصل الشتاء القادم.. اننا نعاني عشرات المشاكل ومع هذا تظهر ضدنا كتابات وشعارات في جامعة الموصل وعلى الجدران في البتاوين تدعو الى مناهضتنا وطردنا!

• وهل من شيء تريد اضافته؟

- نطالب ان نعامل مثل العراقيين.. ومطلبنا الاول هو العودة الى فلسطين.

حمامة المحمود

(ام صالح) امرأة مسنة من مواليد (1910) تجلس في خيمة لوحدها وتعاني آلاماً شديدة في عينيها.. سألتها عن احوال المخيم وعن معاناة العيش فيه فاجابت:

- الحياة صعبة جداً هنا.. لا توجد خدمات ولا احد يهتم بنا.. كنت اسكن في منطقة بغداد الجديدة وطردوني من بيتي.. اريد منكم فقط ان تعاملوني كانسانة!؟ لماذا هذا الاهمال؟ لقد كنت موظفة اعمل في حقل الآثار ونزحت من فلسطين!!

نحن شعب منسي!

يقول الشيخ درويش مصطفى احمد قطاير: لقد وصل صوتنا الى الكونغرس الامريكي ولكنه لم يصل لحد الأن الى المجلس الانتقالي! ربما لاننا شعب منسي منذ (55) عاماً.. كنا نسكن ضمن (7) عوائل وطردونا وها انا الآن في خيمة أجلس فيها ليلاً ونهاراً، من يرضى بهذا الحال؟

نهارات ثقيلة

النهار في مخيم حيفا يتهاوى في اول انفلاته.. فالحياة هنا ضيقة تسع خيمة.. وحين يخرج الاطفال الذين فقدوا اصدقاءهم في الاحياء التي كانوا يسكنونها لم لا يجدون غير برك الماء ملاذاً لهم وللهموم.. صغار نسوا طفولتهم في النزوح والتشرد والحرمان فراحوا يحدقون في وجوهنا وفي عدسة الكاميرا كما لو انهم يبحثون عن حل لهم ولعوائلهم المخبأة في المخيم!!.

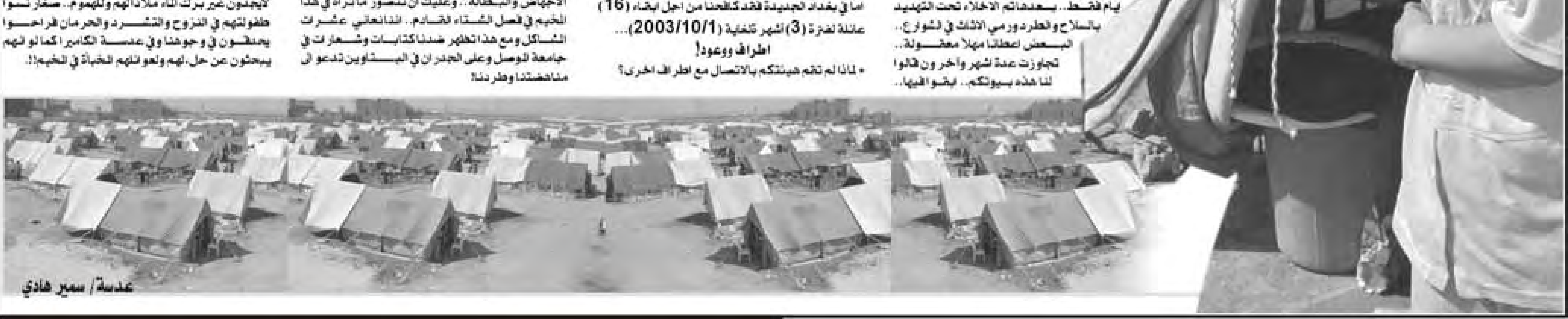

عدسة/ سمير هادي